

## الفصل السادس

المواجهة بين وحدة الشمال وملا مصطفى البارزاني

بعدهما تحدثنا بالتفصيل عن العمليات التي خاضتها وحدات الجنوب في نلوس وچوار بت وصوفيان، نرى أن نورد أنباء عمليات وحدات الجنوب وعمليات البارزانيين بقيادة ملا مصطفى في جنوب أورمية ووادي قاسملو وبارانديز وموانا.

في الساعة الخامسة من صباح ١٢ آذار إنطلقت وحدة العقيد أنصاري من أورمية باتجاه موانا، وأنجزت الوحدة الخطوتين الأولى والثانية من العملية بحلول العاشرة صباحاً دون أن تواجه أي مقاومة وتمكنت الوحدة بحلول الساعة ٣٠، ١٢ ظهراً إحتلال قريتي قزلبند وفتولان. ولما توجهت الوحدة صوب (لرني) واجهت عند منحدرات لرني الكرد التابعين لرشيد بگ وأسفرت المواجهة عن إستشهاد جندي من الكتيبة الثانية التابعة لفوج آهن. كما قتل من الكرد المسلحين واحد وجرح آخر. وهكذا تمكنت الكتيبة (٢) لفوج آهن ورتل هاون من إحتلال جزء من مرتفعات لرني وقزلبند وفتولان والتمركز فيها بحلول المساء، أما بقية الوحدة فقد إتخذت مواقع لها في مرتفعات (قرزند).

وأوضحت المعلومات الواردة والمعلومات التي كشفت عنها عملية ١٢ آذار أن البارزانيين حلوا في ترگور وضموا عشائر مرگور وسهل ترگور الى صفهم للتصدي للقوات الحكومية وضربها.

كان لهذا التقدم السريع الذي أنجزته الوحدة آثار معنوية ممتازة أضعف معنويات عشائر هركي وشكاك بحيث دفعت رشيد بگ جيهانگير رئيس عشيرة هركي الى توجيه رسالة الى قائد الوحدة طالباً فيها منحه مهلة ٤٨ ساعة للاستسلام، وكتب نوري بگ، وهو من وجهاء ترگور، ايضاً رسالة الى قيادة أركان الفرقة الرابعة تحدث فيها عن أهله وأقاربه طالباً لهم الأمان. ومن جهتها بعثت الفرقة الرابعة الى جميع الخانات ورؤساء العشائر تطلب منهم الاستسلام مع قوات عشائريهم وأسلحتهم لقائد الوحدة المهاجمة بأسرع مايمكن والا سيتم تأديبهم وقمعهم فوراً ودون إمهالهم.

في اليوم التالي، واصلت الوحدة تقدمها وبمجرد انطلاقها من مواقعها خاضت مواجهات شديدة في مرتفعات لرني، وبفضل عامل المباغتة والسرعة قضت قوات الوحدة على مقاومة قوات العشائر فقتلت منهم ثمانية وجرح

تسعة وظهرت تلك المواقع منهم وطاردتهم واحتلت الوحدة مرتفعات لرني وثبتت مواقعها فيها. كانت خسائر القوات الحكومية في هذه المعركة إصابة جنديين فقط بجراح وكان لهذا النصر وقعه النفسي على عشيرة هركي، حيث حضر رشيد بگ صباح ١٣ آذار لإعلان استسلامه لقائد الفرقة الرابعة في أورمية. وكان لاستسلام رشيد بگ أثره على العشائر في المناطق المحيطة بأورمية بحيث أعلن معظمها استسلامه واستعداده للخدمة في الجيش.

في ١٣ آذار وبعد تحقيق هذا النصر، إنطلقت الوحدة تواصل عملياتها وتمكنت بحلول الساعة الخامسة عصراً من إحتلال موانا والتمركز فيها. بوصول الجنود إستقبلهم أهالي ترگور بالترحاب وقدموا الأضاحي لمقدم الجيش. أصدر ملا مصطفى الذي كان مطلعاً على مستجدات العملية والتقدم السريع الذي حققته الوحدة، أوامر الى رؤساء عشيرته - مثل عمر بگ وشيخ محمد ميرزا آغا ووجدي بگ ويراد الآشوري بالتوجه فوراً بمائتي فارس لنجدة رشيد بگ وتشكيل سد في طريق بلوغ قوات الجيش (موانا).

إنطلقت القوات العشائرية المذكورة في ١٣ آذار لكن قبل بلوغهم موانا بإثني عشر كيلومتراً جنوباً بلغهم نبأ إحتلالها من قبل الجيش فتوقفت هناك قانطة مثبطة العزيمة. ولأن إستمرار تقدم قوات الجيش كان متوقفاً أمر ملا مصطفى أولئك الفرسان بالاستقرار لمواجهة وصد تقدم قوات الجيش ومنعها من حصار قوات البارزانيين.

بعد بلوغ وحدة العقيد أنصاري موانا، ومعرفتها بتمركز البارزانيين على مسافة ١٢ كيلومتراً الى الجنوب، تم على الفور إرسال قوة من خيالة هركي ورشيد بگ المتعاونين مع الجيش الى (شيخ شيرين - زنگولان) جنوب موانا لمواجهة البارزانيين في أقرب وقت.

في الساعة العاشرة ليلاً إتصل قائد الفرقة الرابعة تليفونياً بالشيخ أحمد وشرح له تفاصيل حادث ترگور - الذي إقترفته عشائر هركي وشكاك وشارك فيه البارزانيون وسأله عن الدافع وراء تعاون البارزانيين مع العشائر الأخرى ضد الوحدة الحكومية ولماذا يتصرف البارزانيون هكذا؟ كان جواب الشيخ أحمد نفسه الجواب المعتاد أن زعماء البارزانيين لا يبيتون نية من هذا القبيل، وأبدى أسفه لمشاركة المقاتلين البارزانيين في القتال ضد القوات الحكومية،

وعبر عن رجائه إغفال الفرقة تصرف البارزانيين ذاك. والى جانب نفيه تورط البارزانيين أو وجود نية سوء لديهم طالب الشيخ أحمد في معرض رده قائد الفرقة الأمر بتزويد النساء والأطفال من البارزانيين بكميات من الغذاء.

في ليلة ١٤ آذار تمكن نساري من تثبيت مواقع وحدات الجيش في موانا، وبهدف جمع معلومات عن البارزانيين، أرسل عدداً من خيالة رشيد بگ ونوري بگ الى نقاط (شيخ شيرين وزنگولان وتولگي وأمينه) جنوب موانا للإستطلاع. وأفادت المعلومات المستحصلة أن ملا مصطفى يتمركز على مسافة ١٢ كيلومتراً جنوب موانا مع ٦٠٠ فارس وقد نشر مجاميع من فرسانه على مرتفعات كسريك وتوي وگولي وبرده سو كما أرسل مجموعة منهم باتجاه موانا المنازلة وحدات الجيش.

تبين من تلك المعلومات أن البارزانيين دخلوا في الصراع فعلاً وأنهم يفكرون في مشاغلة وحدات الجيش وتسديد ضربة موجعة إليها. لذا أصدرت قيادة أركان الجيش على الفور أمراً الى قائد الفرقة الرابعة بالألا يترك ثغرة يمكن أن يستغلها البارزانيون وأن تكون وحدات الشمال والجنوب على إتصال وتنسيق وثيقين ويواصلوا عمليتهما بكل همة ونشاط لطرد البارزانيين سريعاً من خلال عملية عسكرية قوية الى خارج الحدود، وأن لا يتم التفاوض معهم بأي شكل كان.

ولتنفيذ توجيهات قيادة أركان الجيش، أصدر قائد الفرقة التوجيهات اللازمة الى وحدات الشمال والجنوب. وبما أن البارزانيين لم يكونوا قد غادروا سكدوز ونَعْدَه بصورة كاملة فقد كلف قائد الفرقة وحدات تازه كند ونَعْدَه وصوفيان بضرب البارزانيين وإخراجهم عنوة من تلك المناطق. ولتوضيح سير العمليات نشرح فيما يلي عملية كل وحدة على حدة.

#### عملية وحدة العقيد أنصاري في جنوب موانا

مع تباشير صباح ١٤ آذار، تحرك مسلحو رشيد بگ ونوري بگ من مرتفعات تولگي وشيخ شيرين، وانطلقت قوات الجيش من موانا باتجاه مرتفعات كسريك (التي أفادت المعلومات أن المسلحين كانوا يحتلونها)

واندلت مواجهة حامية بين البارزانيين والعشائر المحلية اضطر البارزانيون من جرائها للإسحاب بعد تكبيدهم خسائر كبيرة الى حد ما، واستشهد إثنان من أفراد القوة العشائرية وجرح أربعة. وبعد وصول المدد إليه تمكن ملا مصطفى بعد سويغات من رد قوات نوري بگ ورشيد بگ العشائرية. كما وصلت وحدات الجيش المدعومة بالطائرات والدروع تقدمها السريع وبعد تقدمها أربع كيلومترات اضطرت الى التوقف بسبب الأحوال والأمطار الغزيرة.

وبعد توقف الزحف، أمر قائد الوحدة مسلحي العشائر الموالية بالخروج الى مرتفعات كسريك لغرض الإستطلاع. وأفادت المعلومات أن المسلحين البارزانيين ثبتوا مواقعهم في القرى التالية:

١- ملا مصطفى مع ٢٠٠ من خيرة الفرسان في مرتفعات كسريك.

٢- ٢٥٠ مسلحاً بارزانياً في مرتفعات برده سو.

٣- ٢٠٠ مقاتل في قرية (توي).

٤- ٢٠٠ مقاتل في مرتفعات (كوكي).

واصل المستطعون بمساعدة من وحدات الجيش مهامهم وخاضوا مواجهة مع البارزانيين عند قدمات كسريك وبعد أن قتلوا منهم عشرة وجرحوا (١٥) إستطاعوا ردهم حتى مرتفعات كسريك. وأستشهد خلال المواجهة أربعة من قوات العشائر الموالية وجرح منهم ستة. واضطر البارزانيون الى التخذق في أطراف المنطقة السهلية.

بثت الخسائر التي لحقت بقوات العشائر في المعارك السابقة الخوف والتردد في صفوفهم لذا صدرت أوامر بدعمهم مالياً. ومنح كل واحد من أفراد قواتها (٥٠٠) ريال، إضافة الى إظهار العطف والمودة نحوهم للحفاظ على ولائهم للدولة.

في ١٤ آذار، شن البارزانيون هجمات في مضيق قاسملو ومضيق بارانديز بهدف مشاغلة القوات المتواجدة في وادي قاسملو، لكن الهجمات لم تكن متوالية وباشرت القوات الحكومية هجمات مضادة أسفرت عن إجهاض هجمات البارزانيين والحيلولة دون تحقيق مقاصدها.

في ١٥ آذار عندما وقعت المواجهات الحامية في نلوس، إستغل بعض المسلحين ستار الليل فهجموا على المواقع الدفاعية في مرتفعات كوكي

(بوادي قاسملو). ففر بعض الجندرمة الموجودون في أبراج الحراسة تاركين مواقعهم وملتحقين بقائد معسكر كوكي، وبسبب تركهم مواقعهم قدام هؤلاء الجندرمة للمساءلة وتعرضوا للحبس. وفي الوقت نفسه أرسلت سرية مع رتل هاون الى مواقع كوكي الدفاعية وهاجموها ولاذ المسلحون المهاجمون بالفرار.

بينما كانت جبهات الشمال والجنوب تشهد مواجهات بين قوات الحكومة والبارزانيين طوال يومين، أصدرت هيئة أركان الجيش مجموعة من التعليمات هذه مضامينها:

١- على الجميع إلتزام جانب الحذر والتهيؤ، وعلى الوحدات الضعيفة تلافي خوض مواجهات مع البارزانيين فالوحدات التي لا يبلغ قوامها كتيبة كاملة قد تتعرض لخسائر جسيمة في حال مواجهة البارزانيين مما يشجع البارزانيين وينحهم زخماً مواصلة عملياتهم.

٢- يجب بذل كل ما يمكن من جهد لبسط سيطرة وحدات الجيش على المواقع الهامة وضمان تفوق نيران الجيش الكامل في كل المواقع.

٣- تكثيف وتشديد الحراسة الليلية، لضمان الأمن لقوات الجيش ليلاً ونهاراً.

٤- الإستغلال الأمثل للطائرات المتوفرة لقوات الجيش والعمل من أجل القضاء على معنويات العدو عن طريق الطلعات الجوية الإستطلاعية وعمليات القصف الموضعي، فقد ثبت أن المسلحين يخشون كثيراً عمليات القصف الجوي وخير سبيل لهزيمتهم يتمثل في عمليات قصف دقيقة ومؤثرة، كما تم الطيارين بالالتزام الدقة التامة في تقاربرهم ليحددوا بالضبط مواقع قوات البارزانيين واتجاه حركتهم ويطلعوا قائد الفرقة عليها لتحاشي تعرض قوات الجيش لأي هجوم مباغت.

في ١٥ آذار كانت وحدة العقيد نساري قد عسكرت على مسافة أربع كيلومترات جنوب موانا وباشرت عمليات محدودة أسفرت عن إستشهاد اثنين من أتباع رشيد بگ وجرح ثلاثة آخرين، ومن أتباع نوري بگ استشهد واحد وجرح أربعة.

الخسائر الكثيرة التي تكبدتها العشائر الموالية في ١٤ و١٥ آذار، جعلت من الضرورة بمكان بسط السيطرة على منطقة (محال دشت) بتوجيه قوة من مضيق دربند لدعم وتسهيل حركة العقيد نساري واحتلال مرتفعات كسريك.

لذا قررت القيادة أن تتقدم في ١٦ آذار قوة مؤلفة من فوج خيالة فوزية وسرية مشاة ورتل برين بقيادة العقيد پرتوي بإتجاه دربند لكي تتمكن الوحداتان من خلال التعاون والتنسيق بينهما المضي قدماً لتحقيق هدفهما. وكان أسلوب تحرك الوحدات على النحو الآتي:

تقدمت وحدة العقيد نساري من موانا شمالاً الى كسريك جنوباً، وتقدمت وحدة دربند من المضيق شرقاً بإتجاه مرتفعات كسريك غرباً وتلتقي الوحداتان في (سيلوانا). وتبين من الكشف الذي جرى للقوات أن الوحدات الموجودة في أورميه ضئيلة وأن قائد الفرقة بحاجة ماسة الى قوة إحتياطية سيارة، لذا ارتأت القيادة استعارة كتيبة مشاة وبطرية (١٠٥) من وحدات الفرقة الثالثة في تبريز وتدعيم وحدات الجنوب بهذه القوة. كما تقرر أن يعسكر فوج خيالة كردستان في أورميه كقوة إحتياطية لتعزيز وحدات الشمال وتم على الفور تبليغ المركز بهذا لكي تبعث الفرقة الثالثة بالقوات المطلوبة الى أورميه.

ولإنتهاء من قضية البارزانيين سريعاً قرر قائد القوة إنتهاز الفرصة الأولى لخوض مواجهة مع ملا مصطفى وقمعه. ولتحقيق ذلك تم تكليف العقيد نساري ليلتها بالتوجه بقواته صوب موقع ملا مصطفى ومنطقة كسريك.

في صبيحة ١٦ آذار إنطلقت القوة المذكورة بكامل تجهيزاتها وأتمت الخطوتين الأولى والثانية دون مواجهة مع العدو. بعد ذلك مباشرة دخلت في مواجهة حامية مع البارزانيين في مرتفعات شمال (كونجار)، ورغم الدفاع الشرس للعدو فإن ضغوط القوة الحكومية ومقتل عدد من أفرادها اضطراه الى التراجع وتمت سيطرة قوة الجيش على قرية كونجار. ودخل القسم الأكبر من القوة القرية التي تشرف على مرتفعات كسريك وتمركز فيها.

بعد أن عسكرت القوة في القرية، واصلت تقدمها. وبحلول الساعة ١٨ احتلت قرية كسريك والمرتفعات الواقعة جنوب غربها (التي كان البارزانيون قد إتخذوا منها مواقع حصينة). وقد أبدت السرية الثالثة من فوج آزرياد وفرسان عشائر رشيد بگ وهركي روحاً وثابة واستعداداً كبيراً للتضحية. وبالنتيجة اضطر ملا مصطفى وأتباعه للإنسحاب الى منحدرات (گولي) الوعرة جداً.

تكبد البارزانيون خلال هذه المواجهات خسائر كبيرة جداً بحيث خلفوا في

المواقع التي احتلتها الوحدة (١٢) جثة. وفي ١٧ آذار صدرت أوامر جديدة لوحدة العقيد نساري لمواصلة تقدمه باتجاه موانا ليلتقي بقوات العقيد پرتوي في سيلوانا، كما كان مخططاً له فإنطلقت قوة العقيد نساري في الساعة الخامسة من فجر ١٧ آذار وتمكنت في أولى خطوات تقدمها من إحتلال مرتفعات (برده سو) ثم توجهت صوب سيلوانا وتمكنت من إحتلالها دون مقاومة وعسكرت بها.

بناءً على توجيهات قائد القوات اللواء هُمانيوني، صدر أمر الى قوة العقيد پرتوي بالتوجه صوب سيلوانا والإلتحام بقوة العقيد نساري مجدداً. فانطلقت القوة في الساعة الخامسة من صباح اليوم نفسه باتجاه هدفها والتحمت في مرتفعات (پيرهادي) و(نوشان) بالسلحين في معركة بقرية (خلوري) كانت نتيجتها إحتلال مرتفعات پيرهادي وتمكن جناح الميمنة من القوة من بلوغ مرتفعات نوشان واضطر البارزانيون هذه المرة أيضاً تحت ضغط القوة المهاجمة الى الإنسحاب، وتمكنت القوة المهاجمة بعد ساعتين ونصف الساعة من القتال والتضحية بجريحين فقط من الجنود من دخول سيلوانا، وبهذا إلتحمت القوتان المهاجمتان كما كان مخططاً له في الساعة ١٦ من اليوم عينه.

في الساعة ١٨ من ذلك اليوم، وصل قائد القوة الى سيلوانا واطلع فعلياً على أوضاع القوات ثم عاد الى أورميه ومنها إتجه صوب نَعْدَه وتفقد أوضاع القوات هناك وأصدر التعليمات والتوجيهات اللازمة. ساندت سير هذه العملية وتسهيل تنفيذها طائرتان دكتنا مواقع المسلحين البارزانيين المختبئين في مرتفعات كسريك. ومنذ ذلك اليوم إتحدت القوتان في قوة واحدة يقودها العقيد نساري.

كما أصدرت قيادة القوة أمراً الى وحدة مرگور (وحدة العقيد نساري - پرتوي) بالإسراع في التقدم نحو نيرگي - المشرف على وادي بارانديز وله موقع هام عسكرياً ويتبع منطقة ترگور، للإنتلاق وتطهير منطقة دشت ثم منطقة مرگور كلها من وجود البارزانيين.

بث الإنتصارات التي تحققت خلال يومين الخوف والرهبه في العشائر المحلية التي لم تستسلم بعد، بحيث دفعت قويد ابن إسماعيل آغا سمكو للقدوم إلى أورميه ليطلب بوساطة من عمر خان شكاك السماح من مسؤولي

الجيش بإحتفاظ عشيرة شكاك بأسلحتها والوقوف في وجه البارزانيين والتصدي لهم. فتصرف معه اللواء هُمانيوني باحترام وأمره بإعداد (٥٠٠) مقاتل من عشيرته ليشاركوا عند الحاجة في القتال. كما استسلم ثلاثة من بگزادة مرگور للعقيد نساري في الطريق بين كسريك وسيلوانا وعبروا عن استعدادهم للإنتصال عن البارزانيين مع (٣٠٠) من رجالهم والإنتضمام الى قوات الجيش في حربها ضد البارزانيين.

بمجرد وصول أنباء إلتحام وحدتي العقيد نساري والعقيد پرتوي، واستسلام خانات شكاك الى مركز العمليات، أصدرت هيئة أركان الجيش تعليمات الى قائد الفرقة اللواء هُمانيوني نورد فيما يلي مضامينها:

١- رغم أن وحدات الشمال (التي يقودها العقيدان نساري وپرتوي) تتقدم بنجاح فإن مؤخرتها عرضة للخطر ويجب إخضاعها للمراقبة الدائمة إذ ليس مستبعداً أن يأتي رجال عشيرة شكاك عملاً مسيئاً.

٢- لغرض تلافي التعرض لعمل مباغت من جانب البارزانيين الذين ربّما أعدوا فخاً لقوات الجيش يجب أن يكون التقدم حذراً ومحسوباً له بدقة.

٣- عدم السماح بإختلاط قوات عشيرة شكاك بوحدات الجيش لأن رجال هذه العشيرة كانوا من أتباع ملا مصطفى لفترة من الزمن وليس من المصلحة إختلاطهم بقوات الجيش فرما يبيتتون ما قد يضر بالجيش. ويجب وضع زعماء العشيرة تحت الرقابة في أورميه ومراعاتهم في الوقت نفسه.

٤- الإفادة من خانات ترگور ومرگور دون إدراجهم في المخطط العامة لوحدة الجيش أو استخدامهم في تنفيذها.

٥- تعزيز مختلف المواقع والمعسكرات على أن لا يقل قوام أي موقع عن كتيبة كاملة. وتخصيص كل الوحدات التي أرسلت من المركز<sup>(٢١)</sup> لتعزيز وحدات الجنوب.

٦- التقليل من طول الجبهات المسندة للوحدات الفعالة لرفع معنوياتها، ويجري العمل بهذا الى درجة لا تفقد معها الوحدات القدرة على الإتصال فيما بينها.

٧- تتفق كافة التقارير الواردة من الفرقة على أنه لم تتم الإستفادة من (٢١) المقصود بالمركز هنا هو العاصمة طهران.

الطائرات بالشكل المطلوب.

٨- يجب أن تكون الهجمات الموجهة الى مواقع البارزانيين مدعّمة بالطائرات والدروع فهي الوسائل الكفيلة بضمان تحقيق النصر.

وقد تفقد قائد الوحدة خلال يومي ١٧ و١٨ آذار أوضاع وحدات الجنوب وبعد إصداره التعليمات والتوجيهات اللازمة عاد مجدداً لزيارة أورميه في الساعة ١٥ من يوم ١٧ آذار.

وردّ اللواء هُمانيوني على التعليمات العسكرية الواردة من طهران لإدارة العمليات العسكرية، وكتب ملاحظاته حول بدء العمليات المستقبلية الى طهران على النحو الآتي:

« بما أن وحدات الجنوب لم يكن بإمكانها مواصلة التقدم دون وصول وحدات الإسناد، تقرر أن تحافظ وحدات الجنوب على مواقعها وإتخاذ أوضاع دفاعية واقامة أبراج مراقبة. وتبدأ وحدات الشمال (وحدة العقيد نساري ووحدة دزي) بشن هجمات من جانبها. »

وافقت هيئة أركان الجيش على الخطة التي إقترحها قائد الفرقة اللواء هُمانيوني وأصدرت أوامرها بتمركز وحدات الجنوب في مواقعها الدفاعية. وتكليف وحدة العقيد نساري بطرد البارزانيين من مناطق تَرگُور ودشت وتوجه جناح الميمنة من الوحدة الى بدايات وادي بارانديز لضمان حماية الوادي كله. وتنطلق من أورميه باتجاه (دزي) وحدة بقيادة العقيد الخيال (علي قولي مظفري) وهي الوحدة التي لعبت دوراً مشهوداً في عمليات أذربيجان، وفي دزي تنتظر الأوامر للإنتلاق نحو سيلوانا بهدف حماية ميمنة وادي قاسملو. كما صدرت أوامر الى وحدة العقيد نساري بالتقدم فوصلت طلائع جنودها الى خط (نيرگي) وفي ١٩ آذار تم إحتلال (نيرگي) و(زرکا) دون قتال.

بعد أن تبُلغت هيئة الأركان نبأ احتلال زرکا ونيرگي، وجّهت على الفور برقية من طهران الى قائد الفرقة الرابعة وقوات كردستان، هذا مضمونها:

يجب على إستخبارات هذه الفرقة أن تكون مطلعة على الدوام على أوضاع البارزانيين وأن تكون معلوماتها دقيقة لأن تلك المعلومات ستكون الأساس للقرارات التي تتخذ بشأن المنطقة. لذا سيكون من

الضروري قيام الأجهزة المختصة في الفرقة بجمع المعلومات التالية وإبلاغ قيادة الفرقة بها فوراً:

(١) حجم قوات البارزانيين. (٢) اسلحتهم وعتادهم. (٣) المؤن المتوفرة لديهم، وما يمكن لهم الحصول عليه منها في الداخل والخارج. (٤) علاقاتهم وتعاملهم مع العشائر، وطبيعة علاقاتهم مع عشيرتي شكاك وهركي. (٥) علاقاتهم مع سكان المناطق الحدودية في العراق وتركيا والإتحاد السوفييتي.

وجاء جواب اللواء هُمانيوني على هذا الأمر الشامل الجامع الذي صدر عن هيئة الأركان لإدارة العملية ويضم متطلبات أدركت الفرقة أهميتها، على النحو التالي:

١- تبلغ قوة البارزانيين حوالي (١٥٠٠) مسلح ببندقيات غالبيتها من طراز برنو. وقد شكل البارزانيون مع (٣٠٠-٥٠٠) فارس من أتباع زيرو وطه هركي و(٥٠٠) من الآشوريين والأرمن والهاريين من أفراد فرقة أذربيجان الديمقراطية ومن أورميه، قوة يبلغ قوامها (٢٥٠٠) رجل. ولديهم من المعدات إضافة الى البندقيات (٥٠) رشاشة برين خفيف وثقيل و١٥٠ بندقية آلية وكمية من القنابل اليدوية (الرمانات) وعتاد خارق للدروع وقنابل حارقة ومدافع.

٢- ومن جهة المؤن والأرزاق، يعاني البارزانيون أزمة حادة اضطرتهم الى جمع قوتهم اليومي من قرى أشنويه ودشتبيل وتَرگُور.

٣- تصرفاتهم مع العشائر بصورة عامة ليست سيئة لكنهم يضغطون عليهم لتزويدهم بالمؤن.

٤- علاقاتهم مع عشائر شكاك وهركي ليست سيئة في الظاهر، ويدير الأرمن والآشوريون المنضمون إليهم علاقاتهم مع القنصليات الأجنبية في أورميه. وأوضحت هذه المعلومات التي رفعها قائد الفرقة الوضع على أرض المعركة لهيئة الأركان الى حد بعيد لذا تقرر تغيير تشكيلات وحدات الجنوب التي لم تكن تلائم ظروف تلك المرحلة. وتعزيز تلك الوحدات المذكورة بالوحدات التي أرسلتها طهران.

## الفصل السابع

لقاء بين مسؤولين إيرانيين وعراقيين على الحدود

## في سبيل حل نهائي لمسألة البارزانيين والتعاون المعنوي

أشرف النصف الأول من آذار ١٩٤٧ على نهايته، لم يكن الشتاء قد إنقضى في غرب أذربيجان وشمال كردستان بل لم يكن البرد الشديد والعواصف الثلجية والامطار قد خفت حدتها بعد.

ومن جانبنا، كان لزاماً أن ندرس الحالة النفسية للجنود والمراتب والضباط الذي كانوا يؤدون واجباتهم في ذلك الفصل من السنة وفي تلك المنطقة. كان هؤلاء الرجال الشجعان يضحون بأنفسهم في هذه المناطق بتفانٍ قل نظيره. وكان من بينهم رجال فارقوا الأهل والأقارب لشهور وسنين بانتظار إنتهاء مدة خدمتهم العسكرية. كان المئات من الضباط والجنود يتصلون بعائلاتهم عن طريق الهاتف والبرقيات والرسائل اللاسلكية والرسائل يبعثون بانتهاج الظروف الصعبة في مجال الخدمة الشاق هذا قبل حلول عيد نوروز وأنهم سيعودون الى أحضان عائلاتهم ويحتفلون بعيد نوروز بين الأهل والخلان. لكن من الجهة الأخرى كانت الحرب تزداد شراسة وربما ورد الكثير من الضباط والجنود والشباب الشجعان، الذين كانوا ينتظرون انتهاء الشتاء وقدم نوروز، نبع الشهادة وتركوا للأهل الألم مقروناً بالعز والفخر.

في تلك الأثناء كان الكل ينتظر بشوق نهاية للحرب، وكانت المعارك تزداد ضراوة وخطراً كل يوم. والبارزانيون الذين باتوا محاطين بدائرة من الحصار الخانق زادوا شجاعة واقداماً في ضرب خطوط الجند فيقتضون كل مرة على عدد منهم إلى جانب من يقتل منهم. كانت الحالة المعنوية للجنود رغم الصعاب جيدة جداً. ولا نبالغ إن قلنا أن مشاعر غالبيتهم في ظل تلك الظروف القاسية كانت تدعو للإعتزاز. وتبين لنا قيمة هذه الروح المعنوية اذا عرفنا أن قوات الدولة كانت في مواجهة أشخاص لم يعودوا يكثرثون لحياتهم وليس عندهم من زخرف الحياة ما يتشبهون بالبقاء لأجله، فلم يكن لهم من خيار سوى القتال حتى الموت.

ورغم كون تصرفات مسؤولي الشؤون العسكرية في طهران وقائد الفرقة ورئيس أركان الجيش تمثل في جانب منها إستجابة للمطالب الشخصية والعامية

للضباط والجنود، فإن نظرة فاحصة للوضع العام للجيش، واللقاءات التي أجريت مع عدد من الضباط أظهرت أنه رغم كون الجميع مندفعين لخدمة الوطن بدافع التضحية في سبيل الوطن، فقد كان البعض مندفعاً بدوافع من الحقد وانتهاك الحقوق فيؤذون ذوي السرائر النقية، إذ كان هناك ضباط أدوا الخدمة في شوارع طهران ولم يخرجوا منها بينما كان هناك آخرون يؤدون الخدمة في الصحارى والقفار ويعانون أشد المعاناة مما يشير لديهم الضجر والحلق على أوضاعهم.

ولا أبالغ أن قلت أن هذا المستوى الرفيع من الخلق العالي والتواضع وهذا النقاء والطهر هو سر بقاء إيران. فمشاعر التسامح والتواضع بين الضباط والمراتب والجنود لازالت قائمة رغم أن الجميع يرى ويلمس تصرفات بعيدة عن الشهامة، وانتهاكات للحقوق وأمام هذا الاستعداد اللامتناهي للتضحية يضطر المراقب للوضع أن ينحني إجلالاً لهؤلاء الشجعان، حماة الوطن.

على أي حال، فإننا قد خرجنا عن صلب موضوعنا، لكن هذا الخروج كان ضرورياً للذكرى من جهة، ولأن هذا القسم من موضوعنا يعبر عن الجانب الرسمي والعسكري للموضوع من الجهة الأخرى. وربما يكون هاماً من منطلق التأريخ للوطن وربما يبذل البعض جهوداً مضيئة لجمع معلومات بهذا الصدد.

في بدايات النصف الثاني من آذار، كان الحصار يشتد على البارزانيين، وقوات الجيش تقترب من الحدود أكثر فأكثر. فقرر قائد قوات العمليات اللواء فضل الله هُمانيوني، تلبية لطلب العراقيين، اتخاذ إجراءات سياسية قبل حدوث إشكالات مما قد يحدث من خرق للحدود من جراء العمليات العسكرية. وإطلاع السلطات العراقية على حقيقة ما يجري من أحداث. لذا وبعد زيارة الى وحدات الشمال، سلك اللواء فضل الله هُمانيوني في الساعة ٣٠، ١٢ ظهراً يوم ١٩ آذار، طريق أورميه متوجهاً الى نَعْدَه فصوليان ليلتقي في حاجي عمران داخل الأراضي العراقية بقائد القوات العراقية العميد (سيد علي الحجازي). جاء ذلك اللقاء بناءً على طلب من مسؤولي الجيش العراقي وكان مزماً عقده في ١٥ آذار إلا أنه تأجل أربعة أيام بسبب إنشغال قائد الفرقة بأمر أكثر أهمية. كان اللقاء مكرساً لبحث مسألة التعاون المعنوي بين الجيش العراقي والحكومة الإيرانية - حسب ما أعلن العميد حجازي خلال اللقاء.



وقبل يومين كان السيد العظيم (وحبي) قد زار مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ووزير الدفاع حاجي عمران وأصدروا أوامر بمساندة قائد قوات كردستان الإيرانية.

كان البارزانيون منذ زمن بعيد يتسببون في مشاكل للحكومة العراقية التي كانت تنفق سنوياً مبالغ طائلة على العشائر العراقية الموالية لها لغرض قمع البارزانيين، فمثلاً كانت تمتح الشيخ رشيد وحده سبعين ألف تومان، وكانت تتلطف لوضع نهاية لهذا الصراع. وهنا يجدر التنويه بأن الحكومة العراقية كانت قد سوّت منطقة بارزان بالأرض وقضت على غاباتها وأخلتها من السكان، ومع ذلك فإنها كانت تتوجس من عودة البارزانيين الى العراق وكانت تقدم كافة أنواع المساعدات للقوات الإيرانية لغرض منع البارزانيين من العودة. على أية حال، كانت خلاصة المحادثات المطولة مع الجيش العراقي أن مطلب العراق الوحيد هو القضاء التام على ملا مصطفى وأتباعه من قبل الجيش الإيراني وبذلك يتخلص العراق من عدو قديم ذي سوابق.

وبهذه المناسبة أطلع قائد القوات العراقية ضيفه قائد القوات الإيرانية على مواقع القوات العراقية وكانت مؤلفة من لواءين أحدهما في (بأبشتيان) على مسافة (٥٥) كيلومتراً من خانة، والثاني في (ميرگسور) على مسافة (٩٠) كيلومتراً من خانة، وقال أن لديهم (١٢) طائرة من طراز (آن صن) في مطاري كركوك والموصل على أهبة الاستعداد لخوض عمليات حربية. وأنه في حال إستدعت الحاجة الى مشاركة قوات عراقية في العمليات العسكرية الإيرانية فستكون القوة المطلوبة في ظرف (٢٤) ساعة في حدود خانة. كما أشار الى أن اللواءين يتألفان من (١٥) كتيبة وستة أفواج. وأن لهم مركزين حدوديين أحدهما في (خرينه) والثاني في (جبل بيراسبي) في المرتفعات المقابلة لـ(بَرْسينا) الإيرانية.

ويهدف إستمرار التعاون والإتصال بين القائد العراقي الموجات التي تعمل عليها أجهزة اللاسلكي التابعة للقوات العراقية وساعات تشغيلها لقائد قوات كردستان وتقرر إجراء إتصالات في أوقات محدد وتبادل المعلومات يومياً. وبسبب من توقع دخول البارزانيين الأراضي التركية عبر وادي (بيناره) فقد إتصل المسؤولون العسكريون في طهران بهيئة أركان الجيش. وتم تفعيل ثلاثة

مراكز للجيش على الحدود أحدها عند نقطة إتقاء حدود الدول الثلاث إيران والعراق وتركيا (مرتفعات دالانپَر) والثاني على امتداد وادي بينار والثالث قرب قرية (كوتانا) التركية قبالة (زَركا ونيرگي) على الحدود الإيرانية، وأبلغ الملحق العسكري التركي في طهران هيئة أركان الجيش بأن قوات الجيش التركي مستعدة للتعاون مع الجيش الإيراني من أجل القضاء على البارزانيين، وقمعهم اذا حاولوا التوجه نحو وادي بينار أو دخول الأراضي التركية. ورغم ذلك كله فإن الحكومة الإيرانية لم تلجأ الى طلب الدعم العسكري الخارجي بل إنتهت من هذه الحرب وحققت النصر لوحدها وبجدارة.

في اليوم نفسه، طلب قائد الفرقة من طهران تزويده بكميات من قنابل زنة (١٢) و(٥٠) كيلوغراماً، وقذائف للمدفعية والهاونات، واطلاقات تنوير، ووقود وزيت للطائرات ووصلت هذه الطلبات بعد أربعة أيام.

في ظل هذه الظروف، وبسبب من تضيق قوة العقيد نساري على البارزانيين في (نيرگي)، فكّر البارزانيون في بسط سيطرتهم على وادي بينار (الذي يمكن أن يوصف بأنه يحاذي حدود الدول الثلاث) ليكون لهم منفذاً ينفذون منه عند الحاجة، فعززوا قواتهم في قرى روستم آوا، وشيرگان، وسهل آوا بـ(١٥٠) مسلحاً بارزانياً ومدفع ٧٥، وكان ملا مصطفى يتمركز في قرية شيرگان على مسافة خمس كيلومترات جنوب غرب نيرگي. وبسبب من إستمرار هطول المطر بغزارة لمدة يومين متتاليين وعدم تمكن الطائرات من التحليق اضطرت قوة العقيد نساري للجوء بكاملها الى نيرگي وبث عيونته لإستطلاع الطرقات وأسفر نشاط هؤلاء عن خطة كاملة للعمليات بحلول ٢٢ آذار ١٩٤٧.

ووردت أخبار من طلائع وحدة العقيد نساري تفيد بأن البارزانيين يواصلون تعزيز قواتهم في المرتفعات الواقعة بين شيرگان ونيرگي، وخاصة في مرتفعات (قولقوله) وأن نشاطاتهم في تصاعد. وفي عصر اليوم نفسه انطلقت طائرتان لقص مرتفعات قولقوله فقصفتها، كما قصفتا مواقع البارزانيين في روستم آوا ملحقتين بهم خسائر بالأرواح.

## عمليات العقيد مظفري في دزي

في صبيحة ١٧ آذار وردت الى أركان قوات كردستان أنباء مفادها أن سيد طه هركي من عشائر منطقة (دول) هاجم مع عدد من مسلحيه مقر الجندرمة في (دزي) وقد جرح أحد الجندرمة ومسلح واحد كما قُتل أحد رجال طه. وقام المسلحون أثناء هجومهم بقطع خطوط التلغراف بين أورميه ونَعْدَه، كما تبين أن سيد طه أتى فعلته هذه بتحريض وتوجيه من البارزانيين.

كما أفادت المعلومات أن ملا مصطفى بنوي استخدام الهركيين لمهاجمة (شَيْتَان آوا) وأرسل مائة من المسلحين البارزانيين الى مرتفعات وزنه وخان تاوس وچيچليك ويونسلي وأن هؤلاء تقدموا حتى مشارف (قلبي) ويريدون بذلك إحداث شرح في الخطوط الدفاعية للكتيبة المعسكرة في مرتفعات وزنه وخان تاوس. وعلى الفور صدرت تعليمات من الفرقة الرابعة بإرسال شاحتين من الجندرمة الى الموقع لإعادة الإتصال بين نَعْدَه وأورميه حيث أن التأخير في أداء هذه المهمة كان سيسفر عن تغيير تام في أوضاع قوات الجيش.

في ١٨ آذار، قرر قائد الفرقة أن تتوجه الى دزي قوة مؤلفة من فوج خيالة كردستان، الذي جاء الى أورميه قادماً من نَعْدَه قبل أربعة أيام لتشكيل قوة احتياطية، الى جانب بطرية مدفع ٧٥ ومدربة ورتل هاون من أورميه بقيادة علي قولبي مظفري زنگنه. وبعد تأمين طريق نَعْدَه - أورميه تهاجم القوة من جهة طريق دزي وسياوان لتسهيل تقدم الوحدة المتواجدة في وادي قاسملو.

في الساعة السابعة من صباح ١٩ آذار، انطلقت القوة المذكورة من أورميه باتجاه دزي ويوصلها وجدت قوة الجندرمة التي أرسلت بالشاحتين في مواجهة المسلحين في مرتفعات جنوب شَيْتَان آوا. في الوقت نفسه وصل قائد الفرقة اللواء همايوني الذي كان عائداً من نغده الى أورميه بعد مباحثاته مع قائد القوات العراقية، فأمر العقيد علي قولبي مظفري زنگنه أمر الوحدة، بجمع المعلومات من موقعه في المرتفعات والمحافظة على استمرار الإتصالات. فأفاد أمر الوحدة من العشائر الموالية واحتل المرتفعات المذكورة ليلاً وبهذا استقرت الأوضاع في أغلب المواقع.

## أوامر الشاهنشاه العظيم العسكرية

في ٢٠ آذار ١٩٤٧، عرضت على الشاه العظيم وهو القائد العام للقوات المسلحة، تقارير عن العمليات العسكرية ضد البارزانيين ولغرض الحيلولة دون تكرار وقوع حوادث مشابهة لما حدث في نلوس ولطرد البارزانيين من الأراضي الإيرانية بأسرع وقت، أصدر أمراً مباشراً من خلال هيئة أركان الجيش الى قائد الفرقة الرابعة وقوات كردستان وأمر قوات كردستان بإبلاغه بنتيجة تنفيذ الأمر على جناح السرعة.

وفيما يلي أهم ما جاء في أمر الشاهنشاه العظيم:

«رغم أن لديكم قوات كافية لكنها مترددة في الإقدام على تنفيذ العمليات، ولم تؤد القوات واجبها في اقتلاع البارزانيين وقمعهم. وقد نجح البارزانيون في الحصول على معلومات عنكم، وهاجموا قواتكم حيثما وجدوا نقطة ضعف وحققوا نتائج جيدة. وانسحبوا أمام قواتكم حيثما وجدوها قوية.»

وبمجرد إمتلاكهم مدفعين قصف البارزانيون وحداتكم في نلوس مرة وفي أطراف نغده مرة ثانية وعطلوا أحد مدافعكم.

وبموجب ما ورد أعلاه يجب أن تعتبروا مما حصل، وتصلحوا الخلل الذي جلب عليكم ما حصل في نلوس وأرن. وتنفذوا ما يلي بدقة:

أ- عدم تمرکز أي قوة يقل قوامها عن كتيبة في موقع ما.

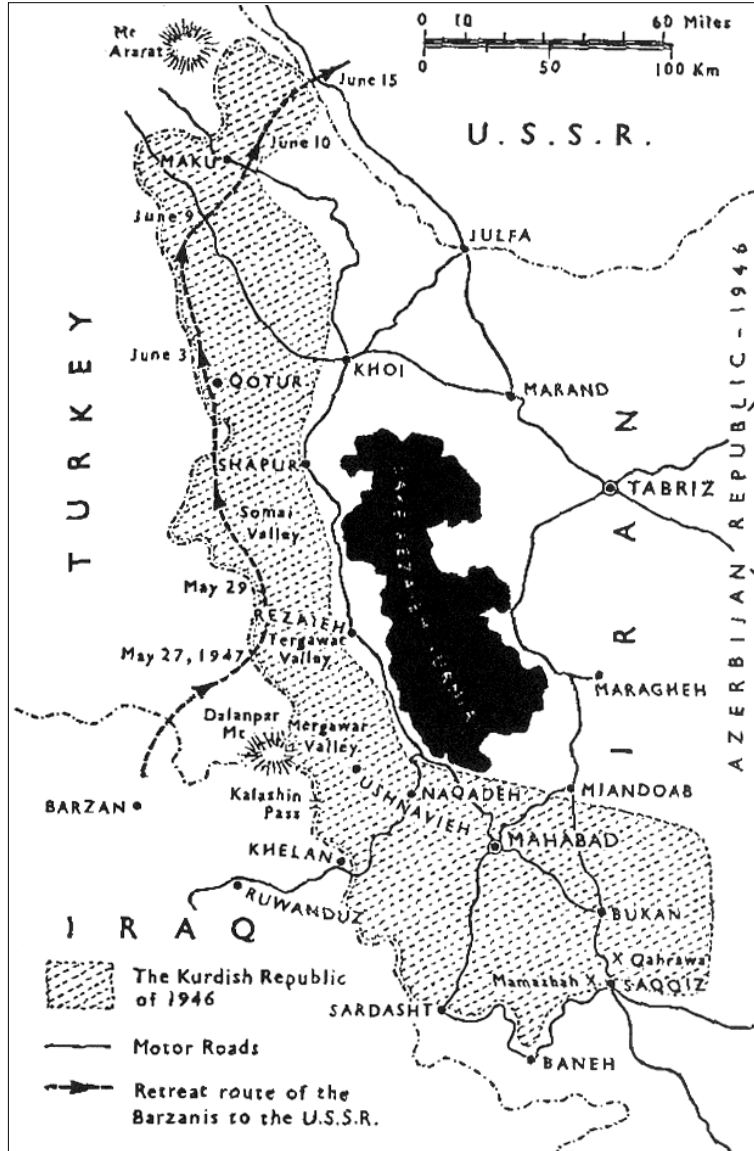
ب- أن تقوم الطائرات بقصف كافة المواقع والطرق التي تسلكها عائلات البارزانيين<sup>(٢٢)</sup> ومواقع مدافعهم.

ج- استخدام العشائر الموثوق بها في جمع المعلومات يومياً عن أوضاع البارزانيين.

د- يجب أن تنتهي بحلول ٤ نيسان ١٩٤٧ عملية طرد البارزانيين بصورة تذهلهم عن الاستعداد للفرار وتعيد للجيش سمعته التي خسرها بسبب هذه العمليات المخجلة.

هـ- لحقت بخانات منگور ومامش وديبوكري خسائر في الأرواح، يجب

(٢٢) هذا أمر صريح من الشاه بقصف الأطفال والنساء من البارزانيين بقنابل الطائرات.



حدود جمهورية كردستان وساحات المعارك وطريق انسحاب  
البارزانيين الى الإتحاد السوفييتي

مواساتهم والحيلولة دون أن تسبب هذه الخسائر لهم الفتور والتثبيط.  
و- تعيين ثلاثة من قادة الوحدات لعملياتكم، أحدهم في الشمال في منطقة  
مَرگور، والثاني في وادي قاسملو وجناحي الوادي، والثالث في منطقة  
نَعْدَه وصوفيان، وتكون مهمة هؤلاء تنظيم الوحدات وتوجيهها وتنفيذ  
الأوامر الصادرة اليها.  
ز- إلتزام الدقة في مجال الإلتصال بين الوحدات والمحافظة على الإلتصال  
الدائم بينكم وبين الوحدات.  
ح- حماية الوحدات تستدعي الدقة المتناهية، واللتزام الحبيطة والحذر، في  
الليالي بصورة خاصة وعلى الأخص في المضائق والوديان والطرق  
والمسالك فتجب مراقبتها، لأن البارزانيين حاذقون في الإفادة من  
التضاريس بأحسن صورة.